

مفاهيم القرآن

(501) والطهارة المذكورة أعمّ من طهارة النفس والجسد، وتنظيف الباطن والظاهر. وينبّه القرآن الكريم إلى دور الماء في النظافة والطهارة فيقول: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا) (الفرقان: 48). ومن أجل هذا فرض الإسلام الوضوء فدعى إلى التوضؤ قبل كل صلاة، أي في اليوم خمس مرات (مضافاً إلى كونه بنفسه عبادة) إذ قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (المائدة: 6). ودعا إلى الاغتسال والاستحمام عند الجنابة فقال: (وإن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (المائدة: 6). أو التيمّم بالتراب الطاهر بدلاً عن الغسل أو الوضوء إذا تعذّر الماء، أو تعسّر استعماله فقال: (... فَلَا مَ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ) (المائدة: 6). وذلك لأنّ التراب الطاهر يصون الجسم من الميكروبات، مضافاً إلى أنّ التيمّم بالتراب يتضمن الخضوع لله سبحانه وهو بنفسه عبادة. وقد فرض الإسلام هذه الأنواع من الطهارات لأنّها طريق إلى نظافة الجسم وهي بدورها طريق إلى الحفاظ على سلامته. ولذلك قال القرآن معقّباً على الأمر بالوضوء أو الاغتسال أو التيمّم: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة: 6). وهي إشارة واضحة إلى الهدف من هذه الطهارات. ومن هذا الباب نهى الإسلام عن مقاربة النساء (الأزواج) وهنّ في حالة (المحيض) وقاية عن الأمراض الجسمية والمعنويّة الناجمة عن ذلك فيقول: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: 222).